العدد الاول | (السنة الخامسة) | اول اكتوبر سنة ١٩٢٤

روضة البلابل

مجلة موسيقية فنية أدبية شهرية

المجلة العربية الأولى من نوعها

منشئها ومحررها - اسكندر شلفون

رئيس المعهد الموسيقي المصري

سنتها عشرة أشهر







RAWDAT-UL-BALABEL

Revue Musicale Artistique Littéraire Mensuelle
La première dans la langue arabe

Directeur - Rédacteur

Alexandre Chalfoun

Directeur du Conservatoire Egyptien de Musique

الادارة بشارع كلوت بك نمرة ٧٢ بالقرب من ميدان باب الحديد

Rue Clot Bey No 72 Prés Place Bab-el-Hadid

﴿ وكلاء روضة البلابل ﴾

في مصر : نعمة افندي منصور – وعنوانه : شارع العباسية رقم ٤٨

دمشق : مشيل افندي الله ويردي

في البرازيل : الياس افندي سليمان اليازجي المقيم في سان باولو وعنوانه :

Illme Snr. Elias Yazigi, Caixa, Postal 1393, S. Paulo, Brazil

---

مجلة روضة البلابل الموسيقيه

اشتراكها

	لسنة	لنصف سنة
خارج القطر	١٧٥	٩٠
داخل القطر	١٥٠	٨٠

والاشتراك يدفع مقدماً بحوالة على مكتب بوستة الفجالة بالقاهرة

تياترو حديقة الازبكيه

﴿ شركة ترقية التمثيل العربي ﴾

عكاشه وشركاهم

توالي الشركة تمثيل رواياتها التمثيلية بجميع أنواعها من تراجدي ودرام وكوميدي وأوبرا وأوبريت او اوبرا كوميك وكوميدي دراماتيك بمسرحها العظيم المشيد على أحدث طراز وجوقها الذي يضم اقدر المعروفين في القطر المصري

(مواعيد التمثيل)

يوم السبت والاثنين والثلاثاء والاربعاء والخميس من الساعة ٩ مساء يوم الجمعة والاحد (حفلات نهارية) تبتدىء الساعة ٦ ونصف

مطبعة رعمسيس بالفجالة بمصر

روضة البلابل

مجلة موسيقية فنية أدبية شهرية

منشئها ومحررها الاستاذ اسكندر شلفون

العدد الاول	اول اكتوبر سنة ١٩٢٤	السنة الخامسة

أنشودة الربيع الخامس

فنّ الروائع والعجائبْ لك ماحييت عليّ واجبْ
اتعبتني لكنمـــــا تحلو بخدمتك المتاعب

***

أهواك يافنّ البـــلا.....بل في المشارق والمغارب
أهواك في قيثارتي أهواك في عودٍ مداعب
أهواك في الصوت الجميـــلُ يسيلُ من نبع المواهب
أهواك في الناي الحز.....ين مردداً لحن الغياهب
أهواك في معنى العلى أهواك في لغة الاعارب
أهواك في لحن العوا.....طف والمواعظ والتجارب
أهواك في لغـــة الازا.....هر والروابي والسباسب
أهواك في وصف السجا.....يا والمزايا والمناقب
أهواك في يوم الكر.....يهة في الجحافل والمواكب

***

أنت البلاغة والفصا.....حة والبيان لمن يخاطب
أنت الذى أحيي القر.....يض فناله أعلى المراتب

أوحيتَ سحراً للورى ومِلأتَه من كل جانب
انت الجمال من الجما...ل الى الجمال لكل راغب

* * *

أحييت في نفسي الرجا ورفعتها فوق الكواكب
وملأتَ قلبي بالشجا...عة والبسالة في النوائب
لاقيتُ فيك الصعبَ والا....هوال من كل المذاهب
وحرمتُ نفسي في سبيـ....لك كل أنواع المطالب
ورزئتُ فيك بكل مغر....ور ومأفون مشاغب
ورأيتُ فيك الادعيا.....ء ذوي الخبائث والمآرب
وطوائفَ الجهال تستجدي باسمك المآدب
كلٌّ يظن الفن من نوع المآكل والمشارب
فتوغلوا بالفن أعما ق المغاور والخرائب
كم من سخيف لحنه التهر....يف والتضليل كاذب
طلب الزعامة والاما....مة والرئاسة والمناصب
والكل قد لاذوا به خطأً وقد جهلوا العواقب

* * *

والمخلصون لفنهم حاقت بهم كل المصاعب
هُضمت حقوقهمُ التي شادوا علاها بالقواضب
لاقوا الشدائد والكوا... رث والمظالم والمثالب
لكنهم وقفوا الحيا....ة لفنهم رغم المصائب
رفعوا لواء حقائق والحق لا يرضي الثعالب
قد اقسموا أن ينقذوا فن السما من كل غاصب

* * *

أما أنا فلكم ذهبـ....تُ ضحيةَ القوام العقارب

لكنني مزقتهم ببراعة الحق المراقب
وكشفت شنشنة ونهر.... يفاً لهم ملء الجوانب
فبدت حقيقة جهلهم وهرائهم حول المضارب
والحكم للتاريخ يبرىء صادقا من افك كاذب

***

يا قوم ان الفن محتا ج لايطال تجارب
يا قوم ان الفن ير.... جو من رجال الرأي صائب
يا قوم ان الفن يل.... تمس النجاة من الشوائب
يا قوم ان الفن في ال تثقيف والتهذيب راغب

***

هيا انهضوا وتداركو.... ه وانقذوه من المعاطب
فتهلل الاجيال باسم جهادكم فوق السحائب

اسكندر شلفون

الفن فى مفترق الطرق

(عصر الحمولى وعثمان)

كان عصر الحمولي وعثمان عصر ابتكار وتجديد ولو استمر الفن منذ ذلك العصر حتى ذلك اليوم سائراً في طريق الرقي الذي ابتدأ به مواصلا مجهوداته في التجديد والتقدم بنشاط ذلك العصر لرأيناه في عصرنا الحاضر بالغاً مبلغ الدهشة .

في ذلك العصر كان الاستاذان الحمولي وعثمان يتباريان في التفنن بالاغاني ويتسابقان في مضمار الابتكار والتنويع .

يظهر (الدور) في دائرة الفن. فيتناوله الحمولي من جانب ، وعثمان من الجانب الآخر ،

فالمذهب يبقيان عليه ويحافظان على صورة تلحينه الاصلية ما خلا في بعض الاحيان النادرة اذ يخالف أحدهما الآخر ، فيلحن كلاهما لحناً مختلفا لشعر واحد ، كما حدث في الدور المعروف « بعد الخصام حبي اصطلح » ولنا في التلحين الذي وضعه الحمولي لهذا الدور كلمة خاصة ننشرها في حينها .

أما « الغصن » فلا يحافظان فيه الا على بعض العبارات الاصلية والمعاني الرئيسية ، ويكون في أكثر الاحيان بين أيديهما موضوعاً للتغيير والتبديل ، فيذهب كل منهما فيه مذاهب مختلفة شتى في التفنن وحسن الصناعة ويجعله ميداناً لخيالاته الموسيقية ومقدرته الابتكارية وقريحته الفنية ؛ فتسمع الناس في الدور الواحد غناءً من الحمولي غير الذي تسمعه من عثمان ، وعبارات يلقيها الثاني على مسامع الناس تختلف عن تلك التي يلقيها الاول .

هذا له فن وذاك له فن ، والاتقان والابداع مبتغى الاثنان .

زد على ذلك انهما لم يخضعا حينا من الاحيان لفكرة التقيد والتزام وحدة الصيغ ، بل كان لاينفك كل منهما دائبا على التحسين مواصلا للتنقيح والتهذيب والتصحيح ، فتسمع الليلة من الحمولي دوراً ترى فيه فناً وابداعا جديدين عما كان عليه هذا الدور بعينه بالامس ، وهو لا يكتفي بما ألهمته اليه قريحته الليلة بل يستمر باحثا على لآلي فنية جديدة لغده .

كذلك عثمان ، فقد كان ذا باع طويل في ابتكار الالوان الجديدة المختلفة العجيبة ، وكم كان يوسع الجملة الموسيقية الصغيرة تقليبا وتغييراً وهو مع ذلك داخل مساحة ضيقة من الاصوات لا تزيد في بعض الاحيان على أربع أو خمس درجات صوتية .

هذا فضلا عما كان يبتدعه الاستاذان من العبارات العجيبة (والحركات) الغريبة ، مما كان يجعل الناس يتهافتون على سماع غنائهما تهافت العطاش على المنهل العذب ، ويتزاحمون حولهما تزاحما لم تر العين مثله في الشرق .

ذلك كان عصر نشاط فني كبير خمدت شعلته بعد موت هاتين العبقريتين الكبيرتين .

مات عثمان ثم مات الحمولي ، فمات بموتهما روح الاختراع الموسيقي وتلاشت سجية الابتكار ، ودالت دولة للتفنن والتجديد كانت ذات شوكة عظمى ، وانقرض عصر الارتجال الموسيقي والابتداه اللحني وتلك الخطابة الفنية الخلابة التي كانت تسحر القلوب والالباب بل التي كان

فيها الدليل الاكبر على تفوق المغني الفريد وجدارته بلقب الاستاذ المبدع الفنان . وحدث بعد فقيدي الفن الكبيرين فراغ كبير لم يملأه أحد حتى اليوم .

عصر التقييد والتقليد

مات عثمان ومات الحمولي فانتقلت الموسيقى بموتهما من عصر الابتكار والنشاط والحركة الى عصر التقييد والتقليد . فكان عصر ناضب لا اخضرار فيه ولا ازدهار . عصر اشتدت فيه نزعة المباراة في الكمية لا في الاجادة ، عصر راجت فيه سوق التلحين التجاري وعظمت فيه حركة المنافسة في الانتاج لا في ابتكار الجديد واختراع الحديث من الانواع . وانتشار (الفونوغراف) أوجد عند الملحنين فكرة العمل للربح لا للفن .

قد يعترض بعض أنصار العصر الثاني على ما نقوله هنا ويدعي ان أعمال ذلك العصر لم تكن دون أعمال العصر الاول من حيث القيمة بل ربما زادت عليه من حيث الكمية ، فنقول له ان الخبر الذي لاشك فيه هو ان العصر المذكور لم يحدث في الفن حادثاً جديداً ولم يأت الناس بشيء من عنده ، أراح نفسه من عناء التفكير ومجهود الابتكار ومشقة البحث على نوع من الالحان جديد ونسج على منوال العصر السابق وظن ان هناك النهاية ، وان لم يعد في الامكان أبدع مما كان ، وان هناك يقف الفن عند أقصى حدود الكمال ، وهناك تبلغ الموسيقى أعلى درجات الجمال ، فكان وقوفه مثل هذا الموقف عملا من أعمال العاجزين ، والعجز صفة من الصفات التي تتبرأ منها قريحة الفنان .

ولا شك ان وقوف العصر الثاني حيث انتهى العصر الاول كان دليلا على عدم التقدم الى الامام وعدم التقدم الى الامام هو تأخر لاشك فيه في عرف قانون الارتقاء . بل في عرف قانون الفنون .

لا ننكر ان العصر الثاني قد أخرج كثيراً من النفائس . ولكن هل يقول لي أنصاره لماذا لم نروج بضاعته ، ولماذا أعرض الناس عن نفائسه ، بل لماذا كان الناس دواماً يمدون أيديهم الى العصر الاول ويتناولون من خزائنه بعض ما حوته من المصنوعات التي غمرها غبار الايام ، بل لماذا ظلت خزانة العصر القديم مفتوحة حتى اليوم وخزانة العصر الذي تلاه مغلقة الابواب أو تكاد .

ان وقوف العصر الثاني حيث انتهى العصر الاول وعجزه عن التجديد والابتكار في الانواع كان سبباً من الاسباب التي جعلت كوكب الفن الذي بدأ يتلألأ في العصر الاول يشحب ويكفهر في العصر الثاني

نعم كان العصر الثاني ذا محصول كبير ولكنه كان بلا فكرة جديدة ، ولا وضع جديد ، ولا بادرة من بوادر الابتكار ، ولا شخصية جديدة ، ولا استقلال في العمل مع ان المجال واسع والفن غير محدود .

الناس يحبون الجديد والجديد بعيد ، كسدت سوق المغنين كساداً محزناً ، وراجت سوق المغنيات الخليعات ، واستعاض الناس عن فن من الموسيقى جديد بفن من الخلاعة جديد ، ومن هنا اتجه التيار الفني متجهاً جديداً ، وهدد كرامته عامل من أشد العوامل فتكاً في الفنون . وكان عصر ثالث راجت فيه السلع الموسيقية ونمت فيه عوامل فساد الاخلاق

تكاثر جيش النسوة المغنيات كثرة أساءت الى الفن أكبر اساءة وساعد على ذلك اقبال الناس على معارض خلاعتهن ، والخلاعة مغنطيس قوي يجتذب الاكثرية العظمى من الجماهير في كل مكان .

رأت طائفة الآلاتية البائسة رواج تلك البضاعة وشدة الزحام حولها فتجول رجالها في أسواق الخلاعة ولهم ضالة منشودة

لا يكادون يعثرون باحدى الخليعات فازت من الطبيعة ببضعة من الرنة الطلية وجزء يسير من الجمال الصوتي حتى يتجاذبونها كل النواحي ويلقون عليها دروسهم العاليه ، فلا يمضي شهر حتى تعي المومس بضعة من الطقاطيق السخيفة البذيئة ودوراً أو دورين من التي مجتها الاسماع ، فيدخلون بها الى أسواق روض الفرج وأمثالها باحتفال عظيم ، ويرفعونها فوق «التخت» وينادونها «الست» أو السيدة أو (الاسطى) . ولا تسل عما تجنيه تلك «الستات» المزيفات من الارباح وتتناولنه من المرتبات .

وكم من ست حقيقية قيصها الطهر ووشاحها الشرف وحياتها صفحة من صحائف العفاف تسكن الدار الحقير . وحضرة «الست» المطربة تسكن القصر العالي وتتمنطق بالخز والديباج

«العصر الحالى ومرض الطقاطيق»

(وسبب انتشاره)

قد ينبت الشوك ورداً، وكثيراً ما تظهر المواهب في أردأ البيئات وأشدها سقوطا . ولكن تلك النسوة اللاتي اغتصبن الحكم الفني في مصر لم يظهر بينهن واحدة من ربات المواهب الفنية وهذا سبب من الاسباب التي تدعوهن الى ان لا يطلبن من مواد الغناء الا أبسطها ومن الالحان الا أسهلها . وأي مادة أو لحن أبسط وأسهل من الطقاطيق ذلك النوع السخيف البذيء الذي يتلاءم مع سخافة أخلاقهن وبذاءة حياتهن ؟

وكان عصر الطقاطيق الذهبي . . .

وكانت دولة الطقاطيق العظمى . . .

اكتسحت الطقاطيق قديم الفن وجديده !

مسحت الطقاطيق فن الذي قضى وفن الذي يسعى ! وانتشرت بين الناس انتشاراً لم تنتشره الكتب المقدسة

مات الدور ومات التوشيح وماتت جميع الانواع الموسيقيه ماخلا الطقطوقه فقد أصبحت صاحبة الاحترام والسيادة والاسبقية في كل مكان

اطرح في السوق أسخف الطقاطيق وأبعدها فحشاً ووقاحة وسفاهة في الالفاظ فلا يمضي أسبوع حتى تتداولها الالسن وتنتشر انتشار الوباء الجارف

ثم تبادر احدى معلمات البيانو الى طبعها بالعلامات الموسيقيه (بعد ان تسجلها في المحكمة طبعاً) فتتخاطفها الاوانس والغواني وربات الخدور وكذلك الشبان والاكثرية الكبرى من الغواة فما هذا الجنون !

وينظم الشاعر الاديب شعراً جميلا هو آية من آيات الوحي الاعلى ويلحنه ملحن ماهر نشيداً جميلا مرقصاً فيخرج في ثوب من الجمال الادبي والفني لامثيل له ويعرض في الحوانيت الموسيقيه فلا تباع منه نسخة واحدة فما هذه المصيبة !

حدثني صاحب متجر كبير من المتاجر الموسيقيه قال :

« كنت ذات صباح أتناول قهوة الصباح في متجري واذا بمركبة فاخرة يجرها زوج من الجياد المطهمة وقفت امام المتجر وانحدرت منها سيدة تلوح عليها دلائل العز والجاه والوجاهة ودخلت الي وبعد التحية سألتني قائلة :

هل عندك طقطوقه (. . . . . كبيره كدا ليه يافندي) مطبوعة للبيانو

فدهشت لهذا السؤال المفاجيء وكدت انطلق في الضحك ولكي تمالكت نفسي وقلت للسيدة بابتسامة :

ان هذه الطقطوقه لم تطبع بعد ....

فاستأنفت السؤال قائلة :

ألا يوجد عندك طقطوقة « شد العمه شد » وطقطوقة « ارخي الناموسيه »

فقلت لها اذا كان لابد لك من هذه الطقاطيق فيمكن كتابتها بخط اليد وثمنها مضاعف لثمن الطابع . فوافقت ودفعت الثمن مقدما ومضاعفا وانصرفت ثم عادت في الغد وأخذت مطلوبها

وقد روى لي صاحب هذا المتجر وسواه شيئا كثيراً من أمثال هذه الحوادث . أوليست هذه كارثة من الكوارث الفنية ؟ بل أليس من الكوارث الفنية ان نرى الطقطوقة الساقطه تنتصر على أنواع الغناء قاطبة انتصاراً لم يبلغ الدور أو الموشحة أو أرقى أنواع الغناء عشر معشاره في أي زمن من الازمان ؟

بل أليس من العجيب المدهش بل المحزن المفجع ان ينهزم أساتذة التلحين الراقي الافاضل وأقطاب التأليف الموسيقي العظام أمام ملحني الطقاطيق ، فتنذل سادة الفن وتسود زعانفه ؟؟؟

هذا هو عصر الابتذال الفني والانحاط الموسيقي الادبي ، هذا عصر انتصار السخائف وسيادة السخفاء ، هذا عصر استغلال القبائح الموسيقيه ورواج اسواق الذين لايهمهم من الموسيقى الا استغلالها بكل الوسائل ، وجني الارباح وجمع الاموال في معارضها غ . مبالين ان تصبح كل معانيها خلاعة وسفاهة او رجساً او فاحشة ،

أما عن الملحنين فلا تسل ، فقد اصبحوا جيشا جراراً يملأ البقاع والقلاع ، وبعد ان كان التلحين في الادوار السابقة مهنة الاساتذة (الرؤساء) أصبح اليوم مهنة عابري السبيل ،

وليس في المهنة اليوم أدنى مشقة ، فخمس من المقطوعات الزجلية حوت ما يمكن لقرائح

بعض الناظمين اخراجه من المغاني المهتوكة والعبارات الرجسه تساق في لحن موسيقي يتلاءم مع تلك المعاني . يحملها حضرة الملحن النابغة الى حضرة (الست) المتفننة . . .

فحضرة الست تلقيها من ناحية على الجماهير وتنشرها في المحافل . ومعلمة البيانو تلتقطها من ناحية أخرى فتطبعها بالعلامات الموسيقية وتوزعها في مساكن العائلات وفرق (المزيكة) من ناحية ثالثة توسعها عزفاً في الشوارع والحارات فتنتشر الطقطوقة بما فيها من معاني الفسق والرجس انتشاراً ليس له مثيل

أريد أيها القاريء الكريم مثالاً من هذه الطقاطيق السافلة كي تلتمس لنا عذراً على ما نكتب ؟ دونك هو :

ما تخافش عليّ * انا واحده سجوريه
في العشق يا انت * واخده البكالوريه

(غصن)

اقعد سهرانه * قلبي مشغول بك * ولما تشملل * لما ليب نارحبك
ارخي الناموسيه * وأنام لي شويه * وأحبكها * واشبكها
بمبنى دبوس * واعض وابوس * وانزل على رسمك * حتتك بتتك

(غصن)

ليلة ما تجيني * فوت جنب البيت * وانده تلاقيني * في أوضة التواليت
مستنيه * من العصريه * على شباكها * حط الفاكهه
مادام الباب * من غير بواب * مين داللي يقولك * ظبطك ربطك

(غصن)

أنا لما استلطف * ما يهمنى بابا * بس ابقى انعطف * وتعالى امبابه
خدني في دوكه * جوا فلوكه * ونكركر * ونهنكر
وفي وقت صفاك * ألعب وياك * لعبه على كيفك * حطه يا بطه

ذلك هو نموذج عال من ذلك النوع الفاخر من الاغاني المصرية فما رأيك أيها القاريء ؟ بل ما رأيك أيها الزوج الذي يقتني لزوجه (بيانو) فتكون أكثر أغانيها من هذا النوع

بل ما رأيك أيها الوالد الجليل الذي يأتي لكريماته المصونات بمعلمات البيانو بفكرة الاكثار من معلوماتهن ورفع قيمتهن بين أترابهن واظهار مواهبهن والمفاخرة بصفاتهن فتكون أكثر الدروس من نوع هذه الطقاطيق الفاضحة المخجلة؟

بل ما رأيك ايها الشقيق الشفيق وقد عدت الى دارك بعد العمل فالفيت الاخت العزيزة تملأ ارجاء الدار بنغمات « ماتخافش عليّ » دنا وحده سجوريه ؟ »

نحن لا نعرف من هم هؤلاء الزجالين الذين يسوقون الى الناس مثل هذا الكلام. ولكن الذي نظنه هو ان بين هذه الطائفة فئة من الادباء الافاضل الذين لم ينظموا هذه الطقاطيق محبة في نشر ما نظموا بل محبة في اختبار مقدرة قرائحهم في مثل هذا النوع من الزجل. فالى هؤلاء أوجه كلمة من كلماتي. وأستحلفهم بحق الشعر وبكرامة الادب ان يهجروا هذا النوع. وبدلا من تسخير أقلامهم لمثل تلك السخافات التي لا أظنهم الا مقرين بانها معول من معاول هدم محاسن الاخلاق فليقفوها على خدمة الادب والفن وتقوية الضعيف من الاخلاق.

لقد سادت الطقطوقة تلك السيادة المحتقرة وانتشرت كل هذا الانتشار الممقوت. ولكن ذلك لم يهزم أنصار الفن الصحيح الراقي ولم يلق بهم في كهوف الانكماش والصمت ان في مصر رجالات فن وقفوا الاعمار على خدمة الفن وترقيته وعلى ان يبلغوا بالموسيقى أعلى الذرى. نعم ان هؤلاء لم يستطيعوا ان يقاوموا ذلك التيار الغاشم ولكنهم ثبتوا في أماكنهم واستمروا يعملون بكل قواهم على تدعيم أركان الفن الصحيح وترسيخ اقدامه بانشاء الجديد من أنواع الاناشيد الاخلاقية والاجتماعية والفلسفية والوطنية والقومية بما في ذلك بعض « المنولوجات » ذات المعاني الراقية. وليطيبوا نفساً. فالبقاء للاصلح وتلك سنة من سنن الحياة ولا بد للبنيان الواقف على الاساس الفاسد من ان ينهار وسيرون قريباً ان الطقطوقة بعد ان بلغت أعالي الرؤوس ستصبح تحت النعال وان كل شيء سيأخذ مكانه فان كان ساقطاً فمكانه في الدرك الاسفل وان كان جليلا نفيساً فمكانه حيث تحفظ التحف والنفائس

لقد أصبح للموسيقى أنصار أقوياء ورجال عاملون ولم يحرم الفن في العهد الاخير غيرة المخلصين وهمة أرباب الحكم ومن بيدهم الامر. وبالرغم من الفشل الذي أصاب بعض الهيئات الفنية في بعض انحاء القطر فلا يزال في مصر هيئات فنية قوية جديرة بكل اعجاب وثناء

وأفراد متفانون يبذلون النفس والنفيس في سبيل رفع شان الفن والبلوغ به الى ناصية المجد

وقد تم ما كنا نتمناه منذ سنين عديدة ونادي به في « روضتنا » منذ نشأتها وها هي الحكومة قد عطفت على فن الموسيقى في مصر وشملته بنظرة منها ملؤها العطف وبدأت بالاشراف الفعلي عليها . وقررت نهائياً انشاء المعهد الموسيقي الرسمي لمصر . فلا يمر زمن حتى يرتقي المعنى الفنى في جميع الاذهان وتكثر فئة الافاضل والمتعلمين في الفن وهذا ما كنا نتمناه على الدوام . فيعود للموسيقي عصر الابتكار والاختراع والمباراة في وضع الانواع الراقية الجديدة . فتصبح الموسيقى بيننا مدرسة عالية لتهذيب الاخلاق وترقية العواطف لاسوقاً لنشر الرزائل والدعارات كما هو شأنها اليوم

نحن اليوم في مفترق الطرق ، والفن أمانة في أيدينا وعهد في أعناقنا . ولكي نبلغ بالموسيقى الى عرش معاليها . ولكي نصل الى تحقيق أمانينا الفنيه . ولكي نبلغ بموسيقانا الغرض المقدس . وجب قبل كل شيء ان نعمل بامانة ونزاهة واخلاص . وان نضحي الغايات الشخصيه في سبيل الغايات العمومية .

صاحب الروضتين

الفنون الجميلة

جريدة أدبية علمية فنية اسبوعية مصورة

(أنشئت لخدمة الفنون الجميلة وتعزيزها والمحافظة عليها)

انها لهمة تستحق الاعجاب ان يقوم حضرتا الفاضلين الاديبين الكسي افندي بطرس اللادقاني وجرجي افندي رشيد عازار بانشاء جريدة خاصه بالفنون الجميلة في بيروت عاصمة سوريا .

قد تصفحنا ثلاثه من أعداد هذه الجريدة فالفيناها جديرة بكل مناصرة وتعضيد فنحن نلفت نظر أنصار الفنون اليها ونلتمس منهم ان يمدوا اليها يد المساعدة والتشجيع . ان الشرق في حاجه كبرى الى الصحف الفنيه ومن واجب أبنائه الادباء الافاضل ان يقبلوا على مؤازرتها والعمل على ما فيه حياتها كي لا تحرم فنون الشرق من يراع خاص يتكلم بلسانها

وان « روضة البلابل » لتنتهز هذه الفرصه لترحب « بالفنون الجميلة » ولتقدم لها عواطف اخلاصها وتزف اليها عبارات التهاني الخالصه وتعبر لها عن سرورها بها . وهي تتمنى لها كل تقدم

كل رواج ونجاح وفلاح — اشتراكها في سوريا ٢٥٠ غرشاً سوريا وفي خارج سوريا ستون فرنكا
مركز ادارتها : بيروت . نادي الموسيقى الشرقي . دار العمال الكبرى

للإنشاد والتلحين

« احب بلادي »

(١) رأتني حزيناً حليف سهادِ
وقد طلع الفجر دون رقادِ
فقالت وفي عينها الشك بادِ
سلوت غرامي ورمت سوايا
وبعت ودادي !؟

(٢) وهبتك قلبي وزهر صبايا
وكنتُ مثال الوفا في البرايا
فهل لعبتْ بنهاك الصبايا
فامسيت تقضي طوال الليالي
بغير رقاد ؟

(٣) فقلت اطمئني وخلي الوجلْ
فانتِ الحياة وانت الاملْ
وانت الرحيق وانت العسل
وانت وانت وانت وانت
وانت فؤادي !

(٤) ولكنْ يقابل هذا الغرام
غرامٌ قديم اوى في العظام
احبك من كل هذا الانام
ومع ذلك الحب يا نور عيني
احب بلادي !

صاحب الروضتين

(موشحة)

يا حمام مالك

(نغمة حجاز)

(ميزانها مصمودي)

(دور)

يا حمام مالك ● بالليل لاترقد ولا ترقد

(دور)

ما الذي بدالك ● تبيت في جنح الدجى تفرد

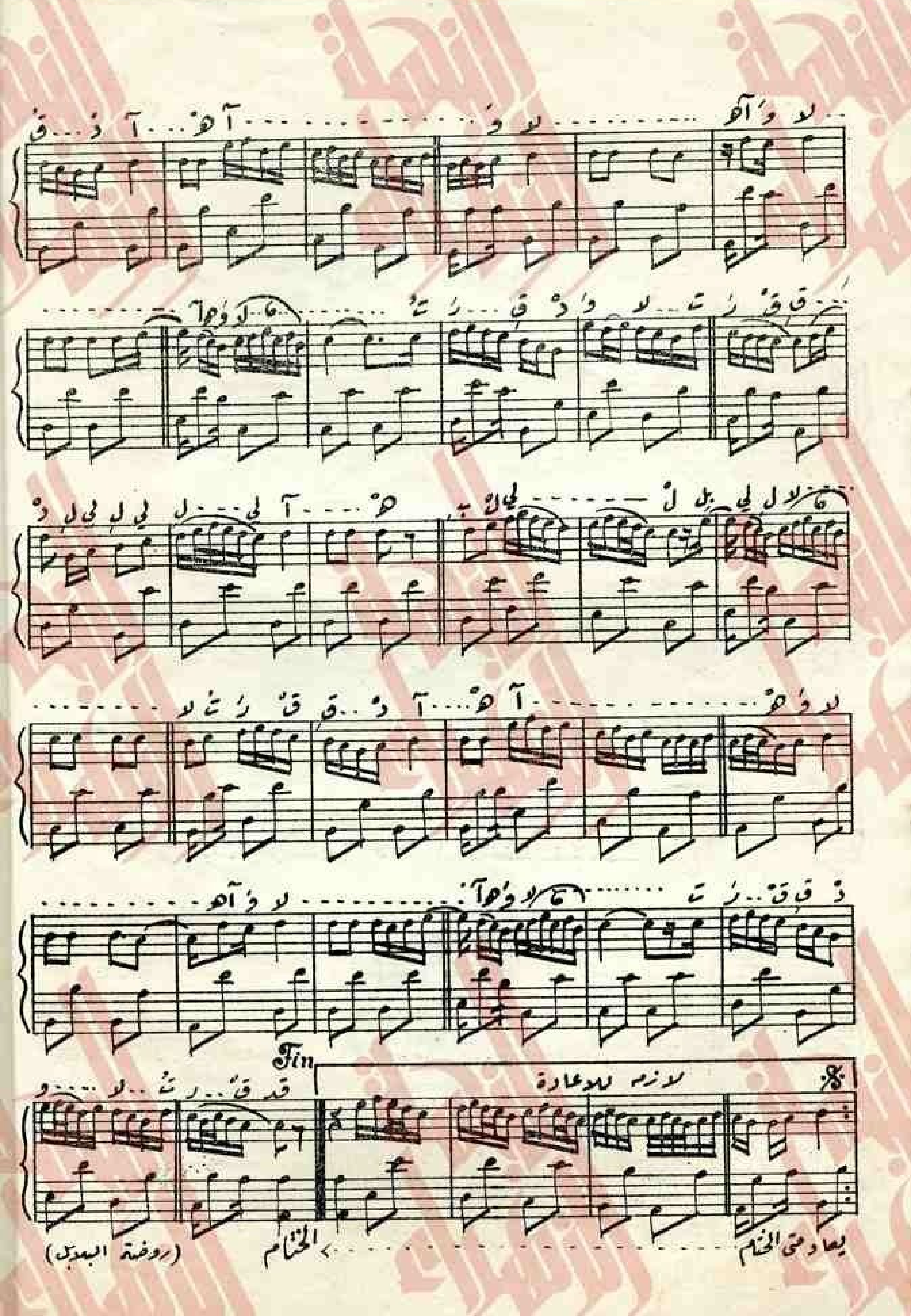
(دور)

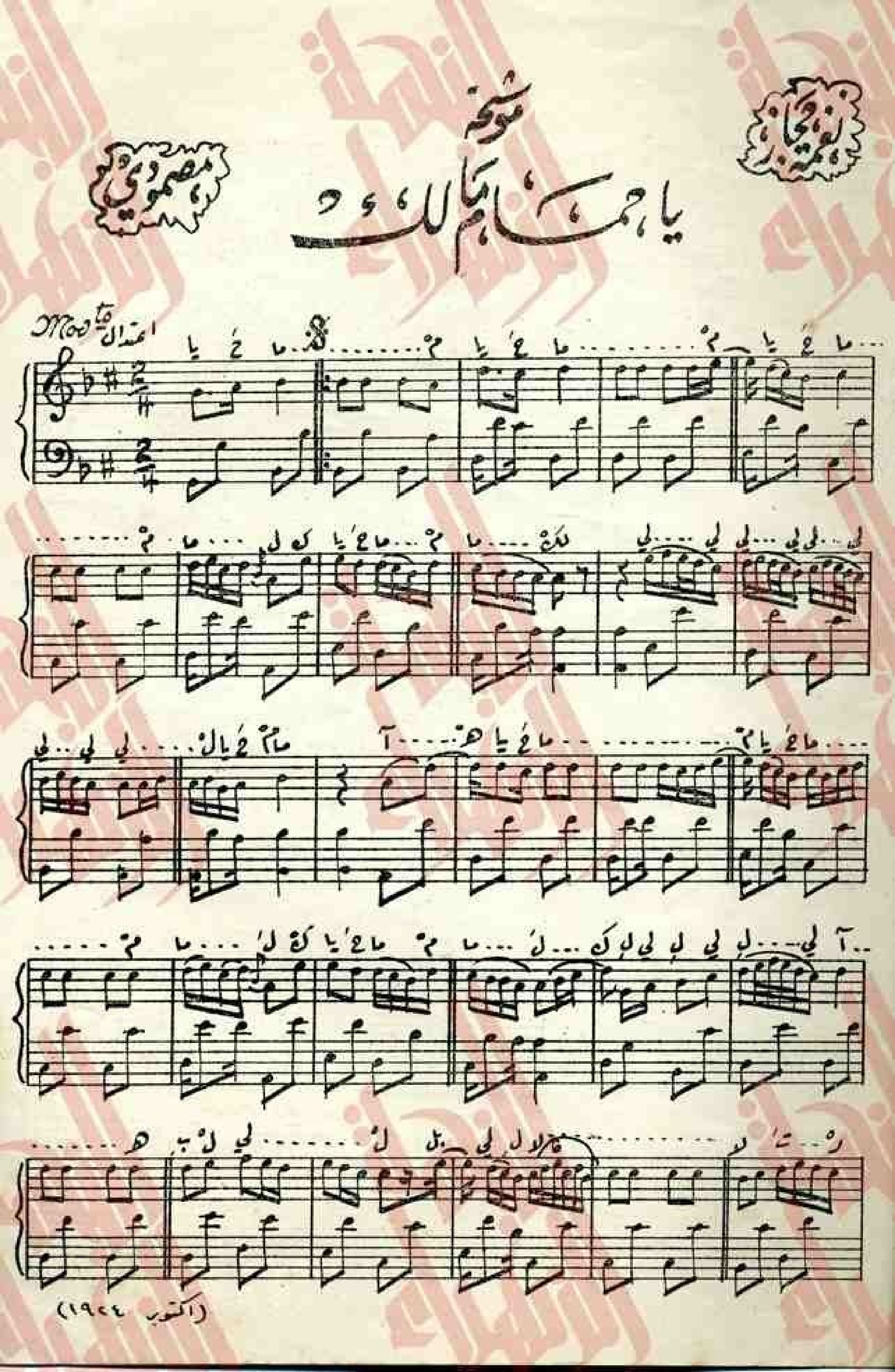
قال ما سؤالك ● الشوق أزعجني لالف مبعد

(دور)

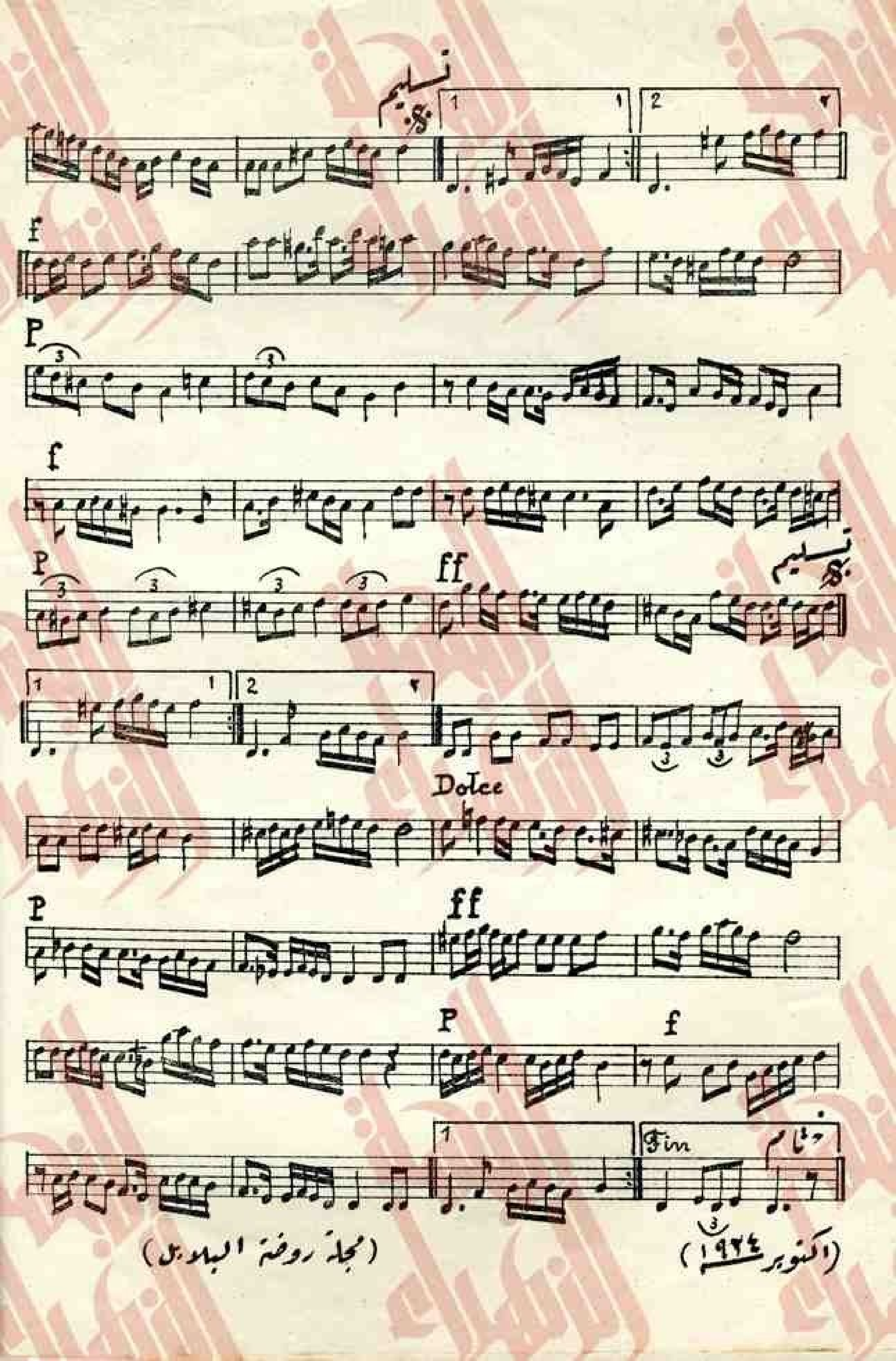
قلت ان حالك ● كحالة المضنى فنح وعدد

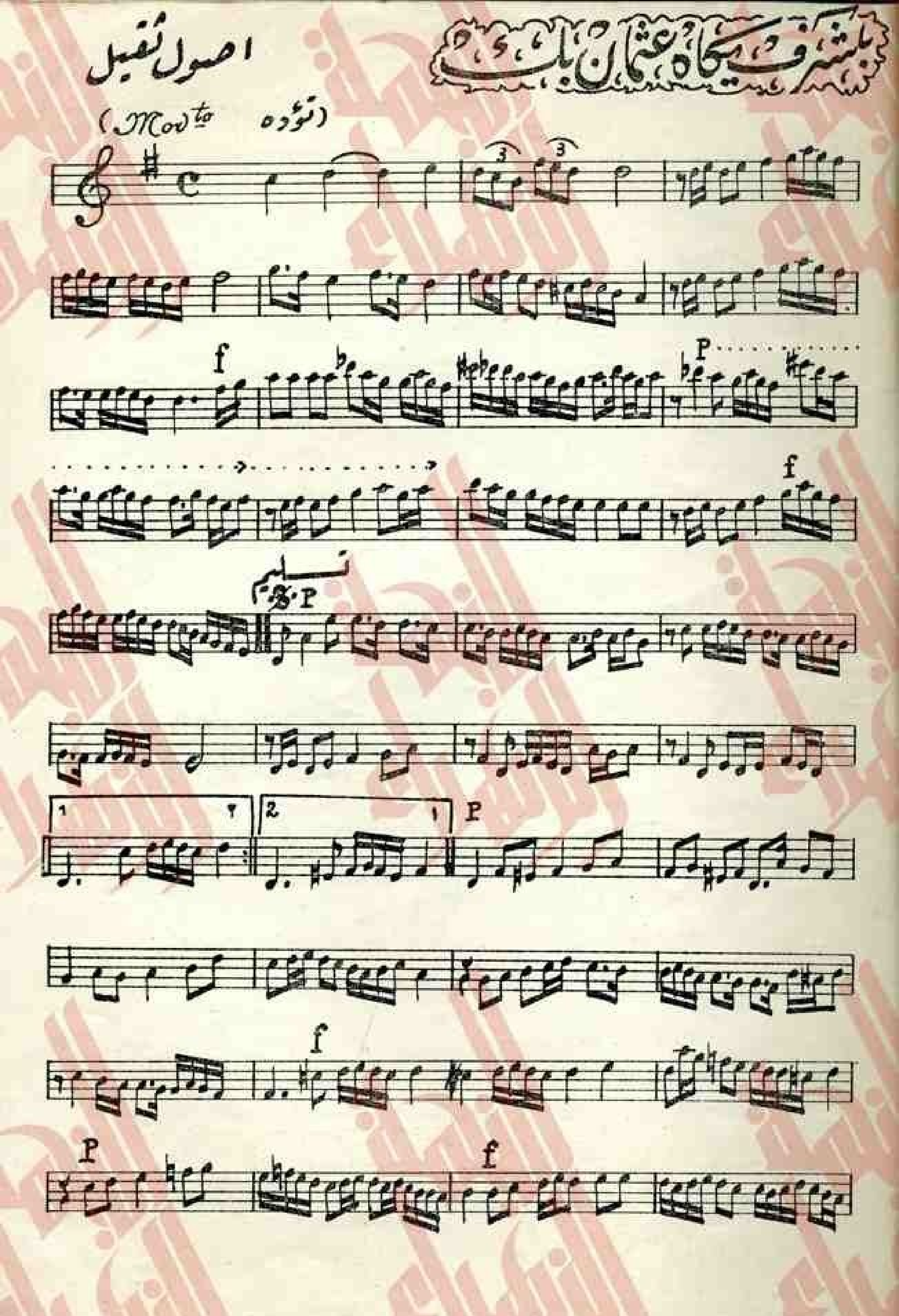



Fin
لازمة للإعادة
يعاد حتى الختام
الختام
(روضة البحدل)



موشح
مصمودي
Moderato
(اكتوبر ١٩٢٤)


تسليم
Dolce
تسليم
Fin
ختام
(مجلة روضة البلابل)
(اكتوبر ١٩٢٤)


بشرف بیاتی عثمان بك
اصول ثقيل
(Moᵈᵉʳᵃᵗᵒ (نوده
f
P
P
f
f
P
P
f
P
f

ولكي نستطيع ان نفهم هذا الفن تمام الفهم وجب ان يكون لنا ذات الفكرة العربية ، وان نشعر بالغرض الفني كما كان يشعر به معاصرو الخلفاء ، وان نخلق في رؤوسنا عقلية موسيقية مجردة من جميع معلوماتنا الفنية . وجب ان تكون حواسنا المدركة للذة الموسيقية بل ان تكون حاسة تلك اللذة نفسها عندنا سواء في التأدية أو في السماع سواء في العوامل الكامنة في أعماق نفوسنا أو الخارجة عنها مشابهة كل الشبه لحاسة تلك اللذة التي يشعر بها الفنان العربي . أي انه وجب ان تكون طبيعتنا الموسيقية شبيهة بطبيعة ذلك الموسيقي العربي من جميع الوجوه .

أما اذا كان هذا الاستعداد معدوماً في طبيعتنا ، لا أزلة في نفسيتنا فليس امامنا الا ان نعترف ان درس الموسيقى العربية يستحق كبير اهتمامنا وشديد رغبتنا فيه . اذ من شأنه ان يجعلنا ملمين بفن عريق في القدم اخترق حلقات كثيرة من القرون ، بفن ذي حيوية عجيبة مدهشة عاش ما يزيد على عشرة من القرون على حالة واحدة وبغير ان يناله اقل تغيير بالرغم من كل ما يمكن ان يحدثه سوء النقل و بالرغم من انه حرم من التدوين ذلك العامل الوحيد الذي من شأنه ان يحفظ الاشياء ويتناولها من ايدي القدم ليسلمها الى ايدي العصور الحديثة .



دائرة المعارف الموسيقية

الفصل الاول

العصر السابق للاسلام

الامر الذي لامجال فيه للنزاع هو ان الموسيقى العربية ليست فنا ناشئاً بذاته بل لم تكن أبداً فناً مستقلا بنوعه وجنسه بغير ان تكون مديونة بشيء من الاشياء للشعوب الاخرى .

ولاشك قد تكونت من أصل آخر وجد في العصر السابق للاسلام قد يرجع الى العبرانيين والاشوريين والمصريين .

ولا يجب الالتفات الى رأي بعض المؤرخين الذين يزعمون ان عصر الادب والفنون الاسلامية لم يبدأ الا منذ ظهور النبي ، ويؤكدون ان الامة العربية كانت حتى هذا التاريخ في عصر الجاهلية .

ان الجاهلية لايمكن ان تكون الا نعتاً للجهل الديني . والامر المقرر هو ان دعوة محمد قد اخرجت الامة العربية من دائرة الجهل بالايمان .

على اننا مقابل ذلك نسلم بأنه فيما يختص بالموسيقى كان لقبائل الحجاز واليمن أساس محلي وجنسية ذاتية وطابع أصلي . ولكن جاء الفن اليوناني فيما بعد ثم تبعه الفن الفارسي فتركا عليها أثراً عميقاً من آثارهما كان يتزايد بارتقاء الامة العربية في مدارج الحضارة وابتعادها عن خشونتها القديمة وعوائدها البدوية منصرفة الى حياة الرفاهية والتنعم والراحة التي ترافق عادة الشعوب المنتصرة المشغوفة بالابهة والملذات .

والمعروف عن الموسيقى العربية في ذلك الزمان شيء قليل . ولا نملك عنها سوى بعض الاساطير والقرائن أي الآراء المبنية على الحدس والاستنتاج . ولكن الامر المؤكد هو ان الموسيقى العربية لم تخرج الى عالم الوجود كما خرجت الآلهة مينرفا من فكر عطارد بخوزتها وعدتها . أي ان هذه الموسيقى لم تظهر هكذا فجأة كما هي . واليوم الذي كانت فيه الخلافة على وشك ان توطد نفوذها طلب المأمون ان يسمع فرقة موسيقية . اذن فالآلات الموسيقية كانت متداولة . واذن كان الفن في عالم الوجود أيضاً .

على اننا من هذه الناحية نجد انفسنا داخل حدود الاساطير وليس لدينا سوى هذا المورد نستقي منه ما يعوزنا من المعلومات التي تبدد الظلمات عن ذلك الماضي البعيد .

ففي بعض هذه الاساطير يروى ان الموسيقى من اصل الهي . الله القادر هو الذي اخترعها ليلهو بها وقد رأى له ان يعلمها للملائكة فتفوق بعضها في هذا الفن ومنها الملاك حارث الذي دبر فيما بعد ثورة العصيان ضد الخالق العظيم .

وعند ما طرد خالق النور تلك الارواح الشريرة من فردوس النعيم طرداً أبدياً وقذف بها الى هاوية الظلمات عقاباً لها على ثورتها ضد ارادته المنزهة التقديس نسي في ثورة غضبه العادل انه اطلعها على أسرار الصوت الجميل العجيب .

اما تلك الملائكة المغضوب عليها وبينها الحارث الذي استبدل اسمه باسم ابليس فقد اخذت تستفيد من علم الموسيقى بان تستعمله في غواية الناس ودفعهم الى اقتراف الخطيئة . فأدرك الله حينئذ مقدار القوة الكبيرة التي وضعها بين ايدي أعدائه وصمم على ان يجردهم من الذاكرة الموسيقية . ولكن ابليس كان الاسبق اذ كان قد بدأ بتعليم الناس تلك الموسيقى السموية وباضطلاعهم على مبادىء نغمة الاصفهان . على كل حال فقد نفذت ارادة سيد الكون في اللحظة التي شاءها وفقد ابليس مزية الحافظة الموسيقية . وكان المصاب عظيماً اذ لم يستطع الناس ان يعرفوا كلما يتعلق بأسرار تلك النغمة الالهية (١)

---

(١) كثيرة هي التحفظات التي يتمسك بها مؤلفو العرب في علم النغمات الموسيقية .

فقد جاء في الكتاب الخطي المنسوب لكمال الدين أبي الفضل جعفر بن ثعلب الادفوي ما يأتي :

في النغمات ما نعرفه وما لا نعرفه . والاصفهان من النغمات التي لا نعرفها . وهو أجمل النغمات قاطبة بل هو جميل الى حد لا يستطيع ان يعرفه الا الله .

والرأي الشائع ايضاً عند المتصوفين وعلماء الدين في الاسلام هو ان الله في البدء خلق الوجود وأبرزه في تلك الصورة المتناهية في الكمال والعظمة والجمال مما جعل جميع عباده يعتبرون ذلك الكون صنع قدرة الهية بلا جدال

ولما كانت مشيئته تعالى ان يعمر الارض بالسكان فقد خلق في تلك اللحظة بعينها وقبل ان يكون الانسان جميع تلك الارواح التي من شأنها ان تحرك اجساد البشر في مستقبل الدهور وفي الازمان التي حددها لحياة الناس حتى يوم الحشر . وبعد تكوينه لتلك الارواح التي برزت من الا لانهاية الالهية أمر الخالق السبع الكواكب السيارة والاجرام الفلكية الاخرى بالسير فتحركت وسمعت الارواح حينئذ تلك الانغام التي أحدثتها تلك الكواكب بحركاتها المتزنة . ولكن هذا العدد العظيم الذي لا يحصى من الارواح التي حضرت تلك الحفلة الموسيقية السموية انقسم الى ثلاث طوائف : الطائفة الاولى قد امتازت بحاسة اللذة الموسيقية العظمى . والطائفة الثانية كانت أقل منها شعوراً بهذه اللذة . والطائفة الثالثة وقد حوت رهطاً كبيراً على انه رهط الاقلية كانت مجردة كلياً من هذه الحاسة . ومن هنا جاء الشعور العام باللذة الموسيقية عند القسم الاكبر من بني الانسان . أما الذين تجردوا من هذا الشعور فتلقى اليهم نظرة كتلك التي تلقى الى مخلوقات ناقصة مجردة من العاطفة .

وهناك رأي آخر أورده عبد القادر بخصوص أصل الموسيقى هو :

لما خلق الله آدم أمر الروح ان تدخل الجسد الذي خلق لها . وفي الحال بدأ نبض آدم بوظيفته . ولما كان الخالق قد منح آدم موهبة الصوت . ولما كان لنبض آدم حركة متساوية منتظمة فقد اجتمع فيه الموسيقى والميزان . وقد تسنى له بذلك ان يسبح الخالق وان يملأ الارجاء بأجمل وأعظم الاناشيد.

وهناك ايضاً رواية اخرى يرددها جميع مؤلفي العرب تضمنت بعض التفصيلات الهامة.

يقول المسعودي(١) : سأل الخليفة المعتمد ذات يوم الشاعر عبيدالله بن خرداذبه عن اصل الموسيقى فجاوب ابن خرداذبه بما يأتي :

« قد قيل في ذلك يا امير المؤمنين اقاويل كثيرة :

ان اول من استعمل العود هو لامك بن متوشالخ بن محويل بن عباد بن اخنوخ بن قاين بن آدم . وكان للامك ولداً يحبه حباً شديداً اختطفه الموت فعلق جثته بشجرة فتقطعت اوصاله ولم يبق الا الفخذ والساق والقدم مع الاصابع . فأخذ لامك قطعة من الخشب وهذبها وصقلها بعناية وصنع منها عوداً جاعلا صدره (قصعته) بشكل الفخذ وعنقه بشكل الساق ورأسه (بنجاقه) بشكل القدم والملاوي مثل بها الاصابع والاوتار مثل بها العروق . حتى اذا انتهى من ذلك عزف عليه واخرج منه أصواتاً موسيقية وانشد نشيداً محزناً مستصحباً العود . . .

والعرب يبدعون في طريقة الهرب من المناقشات الدقيقة والابتعاد عن الجزم والفصل في المسائل وما أسرعهم في التزام الصمت قائلين « ولكن الله اكبر » والله أعلم .

(١) الامر الذي يجب ملاحظته هو ان المسعودي كان من مدوني الحوادث اكثر منه مؤرخاً . وان الشاعر عبد الله ابن خرداذبه يسطر هنا روايات لا ندرك لها معنى .

وقد اخترع توبال بن لامك الطبول والدفوف واخترعت ضلال بنت لامك ايضاً المعازف. واخترع شعب لوط الطنابير. واخترع الاكراد آلة موسيقية من آلات النفخ ليجمعوا بها قطعانهم. وأهل خراسان والاقطار المجاورة لها كانوا يغنون على الصنج وهو آلة ذات سبعة أوتار. وكان لاهل الري وطبرستان والديلم (١) الطنابير. وكان غناء النبط والجرامقه بالعروارات. وللهند الكنكله Koukola التي ليس لها سوى وتر واحد مشدود على قرعه.

وكان الحداء في العرب قبل كل غناء وقد كان مضر بن نزار بن معد في سفر فسقط عن البعير وانكسرت يده فجعل يقول « يايداه يايداه » فطربت الابل لنغمة هذا النحيب وجدّت في سيرها فوضعت العرب من ذلك شعراً من بحر الرجز وجعلوه للحداء. ثم ارتقى رويداً رويداً الى ان اصبح ذلك النوع المعروف عندهم بالنصب. وهذا النوع ثلاثة اجناس الركباني والسناد الثقيل والهزج الخفيف. وكان العود يسمى في ذلك العهد مزهر. وكان غناء اهل اليمن بالمعازف. ولم يكن لهم في العزف سوى طريقة واحدة. ولكن كان لهم نوعان من الغناء الحميري والحنفي والاخير احسنهما»(٢)
(انتهى كلام المسعودي)

---

(١) ورد في الاصل هكذا Deiloun وهذه تقرأ دايلون وصحتها Dailam. (المعرب)

(٢) وللمقابلة وزيادة الفائدة نورد هنا ما قاله المسعودي بنصه في كتاب مروج الذهب:

وكان المعتمد مشغوفاً بالطرب والغالب عليه المعاقرة ومحبة انواع اللهو والملاهي. وذكر عبد الله بن خرداذبه انه دخل عليه ذات يوم وفي المجلس عدة من ندمائه من ذوي العقول والمعرفة والحجى فقال له اخبرني عن اول من اتخذ العود. قال ابن خرداذبه: قد قيل في ذلك يا أمير المؤمنين اقاويل كثيرة، اول من اتخذ اللهو لمك بن متوشلح بن محويل بن عاد بن اخنوخ بن قايين بن آدم. وذلك انه كان له ابن يحبه حباً شديداً فمات. فعلقه بشجرة فتقطعت اوصاله حتى بقي منه فخذه والساق والقدم والاصابع. فاخذ خشباً فرققه والصقه فجعل صدر العود كالفخذ وعنقه كالساق. ورأسه كالقدم. والملاوي كالاصابع. والاوتار كالعروق. ثم ضرب به وناح عليه فنطق العود. قال الجحدوني:

وناطق بلسان لا ضمير له ... كأنه فخذٌ نيطت الى قدم
يبدي ضمير سواه في الحديث كما ... يبدي ضمير سواه منطق القدم

واتخذ موسك بن لمك الطبول والدفوف. وعملت ضلال بنت لمك المعازف. ثم اتخذ قوم الطنابير يستميلون بها الغلمان. والاكراد نوعاً مما يصفر به فكانت اغنامهم اذا تفرقت صفروا فاجتمعت ثم اتخذ الفرس الناي للعود والثاني للطبلوت والسرياني للطبل والسنج والصنج. وكان غناء الفرس بالعيدان والصنوج وهي لهم. ولهم النغم والايقاعات والمقاطع والطروق الملوكيه وهي سبع طرق فاولها سكاف وهو اكثرها استعمالا. لتفعل الانهار وهو افصحها مقاطع. وامرسه وهو اجمعها لمحاسن النغم واكثرها تصعداً وانحداراً. وماداروسنان وهو اثقلها. وسابكاد وهو المحبوب للارواح. وسسم وهو المجلس المنقل. وجويران وهو الدرج الموقوف على نغمة. وكان غناء اهل خراسان وموالاها بالزنج وعليها سبعة اوتار وايقاعه يشبه ايقاع الصنج. وكان غناء اهل الريّ وطبرستان والديلم بالطنابير. وكانت الفرس تقدم الطنبور على كثير من الملاهي. وكان غناء النبط والجرامقه بالعروارات وايقاعها يشبه

ويقدم لنا ابن خلدون وهو من مؤلفي القرن الرابع عشر دليلا على وجود نوع من انواع الموسيقى قبل عصور الاسلام اذ يقول :

ايقاع الطنابير . وقال فندروس الرومى جعلت الاوتار اربعة بازاء الطبائع . فجعلت الزير بازاء المرة الصفراء . والمثنى بازاء الدم . والمثلث بازاء البلغم . والبم بازاء المرة السوداء . وللروم من الملاهي الاوغر وعليه ستة عشر وتراً اوله صوت بعيد المذهب وهو من صنعة اليونانيين . والسلبان وله اربعة وعشرون وتراً وتفسيره الغصون . ولهم اللوزا وهي الرباب وهي من خشب ولها خمسة اوتار . ولهم القشاوة ولها اثنا عشر وتراً . ولهم الصليج وهو من جلود العجاجيل . وكل هذه معازف مختلفة الصفة . ولهم الارغن وهو منافخ من الجلود والحديد . وللهند الكيكلة وهو وتر واحد يمد على قرعة فيقوم مقام العود والصنج . قال : وكان الحداء في العرب قبل الغناء وقد كان مضر بن نزار بن معد سقط عن بعير في بعض اسفاره فانكسرت يده فجعل يقول يايداه يايداه وكان من احسن الناس صوتا فاستوسقت الابل (قال الجوهري استوسقت الابل اجتمعت) وطاب لها السير فاتخذه العرب حداء برجز الشعر وجعلوا كلامه اول الحداء في قول الحادى :

يا هاديا يا هاديا ويايداه يايداه

فكان الحداء اول السماع . والترجيع في العرب ثم اشتق الغناء من الحداء . ونحن نساء العرب على موتاها . ولم تكن امة من الامم بعد فارس والروم اولع بالملاهي والطرب من العرب . وكان غناؤهم النصب ثلاثة اجناس الركباني والسناد الثقيل والهزج الخفيف (وكان أول) من غنى من العرب الجرادتان وكانتا قينتين على عهد عاد لمعاوية بن بكر العلقمي وكانت العرب تسمي القينة الكرينة (والكرينة المغنية الجمع كران)

والعود المزهر . وكان غناء اهل اليمن بالمعازف وايقاعها جنساً من واحد وغناؤهم جنسان حنفي وحميري . والحنفي احسنهما ولم تكن قريش تعرف من الغناء الا النصب حتى قدم النضر بن الحرث بن كلده بن علقمه بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصى من العراق وافداً على كسرى بالحيرة فتعلم ضرب العود والغناء عليه . فقدم مكة . فعلم اهلها . فاتخذوا القينات . (والغناء) يرق الذهن ويلين العريكة . ويهيج النفس ويسرها . ويشجع القلب . ويسخي البخيل . وهو مع النبيذ تعاون على الحزن الهادم للبدن . وتحدثان له نشاطا . ويفرجان الكرب . والغناء على الانفراد يفعل ذلك . وفضل الغناء على المنطق كفضل المنطق على الخرس والبرء على السقم وقد قال الشاعر :

لا تبعثن على همومك اذ ثوت غير المدام ونغمة الاوتار

فلله در حكيم استنبطه . وفيلسوف استخرجه . اي غامض اظهر . واي مكنون كشف . وعلى اي فن دل . والى اي علم وفضيلة سبق . فذلك نسيج وحده . وقريع دهره . (وقد كانت الملوك) تنام على الغناء ليسري في عروقها السرور . وكانت ملوك الاعاجم لا تنام الا على غناء مطرب او سمر لذيذ . والعربية لا تنوم ولدها وهو يبكي خوف ان يسري الهم في جسده . ويدب في عرقه . ولكنها تنازغه وتضاحكه حتى ينام وهو فرح مسرور . فينمو جسده ويصفو لونه ودمه ويشف عقله . والطفل يرتاح الى الغناء . ويستبدل ببكائه ضحكا . وقد قال يحيى بن خالد بن برمك : الغناء ما اطربك

« كما سبق القول . كان العرب قبل الاسلام وقبل ان يلموا بالموسيقى والفنون الاخرى يجيدون الشعر ويرتجلونه .

فارقصك . وابكاك فاشجاك . وما سوى ذلك فبلاء وغم . (قال المعتمد) قد قلت فاحسنت ووصفت فاطنبت . واقمت في هذا اليوم سوقاً للغناء وعلم انواع الملاهي . وان كان كلامك لمثل الثوب الموشى يجتمع فيه الاحمر والاصفر والاخضر وسائر الالوان . فما صنعة المغني الحاذق ؟ قال ابن خرداذبه : المغني الحاذق يا امير المؤمنين من تمكن من انفاسه . ولطف في اختلاسه وتفرغ في اجناسه . (قال المعتمد) فعلى كم تنقسم انواع الطرب؟ قال: على ثلاثة اوجه يا اميرالمؤمنين.وهي طرب محرك مستخف لاريحية ينعش النفس ودواعي الشيم عندالسماع. وطرب شجن وحزن . لا سيمااذا كان الشعر في وصف ايام الشباب والشوق الى الاوطان . والمراثي لمن عدم الصبرمن الاحباب. وطرب يكون في صفاء النفس ولطافة الحس . لا سيما عند سماع جودة التأليف واحكام الصنعة اذ كان من لا يعرفه ولا يفهمه لا يسره . بل تراه متشاغلا عنه . فذلك كالحجر الجامد . والجماد الصلد . سواء وجوده وعدمه . وقد قال يا أمير المؤمنين بعض الفلاسفة المتقدمين وكثير من حكماء اليونانيين : من عرضت له آفة في حاسة الشم كره رائحة الطيب . ومن غلظ حسه كره سماع الغناء وتشاغل عنه وعابه وذمه . (قال المعتمد) فما منزلة الايقاع وأنواع الطرق وفنون الغناء ؟ قال : قد قال في ذلك يا أمير المؤمنين من تقدم ان منزلة الايقاع من الغناء بمنزلة العروض من الشعر . وقد أوضحوا الايقاع وسموه بسمات . ولقبوه بألقاب وهو أربعة اجناس : ثقيل الاول وخفيفه . وثقيل الثاني وخفيفه . والرمل الاول وخفيفه . والهزج وخفيفه . والايقاع هو الوزن . ومعنى اوقع وَزَنَ . ولم يوقع خرج من الوزن . والخروج ابطاء عن الوزن أو سرعة . فالثقيل الاول نقره . ثلاثة . ثلاثة . اثنتان ثقيلتان بطيئتان ثم نقرة واحدة . وخفيف ثقيل الثاني نقرة . اثنتان متواليتان وواحدة بطيئة واثنتان مزدوجتان . وخفيف الرمل نقرة . اثنتان اثنتان مزدوجتان وبين كل زوج وقفة . والهزج نقره . واحدة واحدة مستويتان ممسكة . وخفيف الهزج نقرة واحدة . واحدة . متساويتان في نسق واحد أخف قدراً من الهزج . والطرائق ثمان الثقيلان الاول والثاني وخفيفاهما . وخفيف الثقيل منهما يسمى بالماخوري . وانما سمي بذلك لان ابراهيم بن ميمون المولى وكان من أبناء فارس وسكن الموصل كان كثير الغناء في هذه المواخير بهذه الطريقة . والرمل وخفيفه ويتفرع من كل واحد من هذه الطرائق مزموم و مطلق .

وتختلف مواقع الاصطلاح فيها فيحدث لها القابا تميزها كالمحصور والمخبول والمجنوث والمخدوع والارواح . والعود عند أكثر الامم وجل الحكماء يوناني . صنعه أصحاب اهل الهندسة على هيئة طبائع الانسان . فان اعتدلت أوتاره على الاقدار الشريفة جانس الطبائع فاطرب . والطرب رد النفس الى الحالة الطبيعية دفعة . وكل وتر مثل الذي يليه ومثل ثلثه . والدستان الذي يلي الانف موضوع على خط التسع من جملة الوتر . فهذه يا أمير المؤمنين جوامع في صنعة الايقاع ومنتهى حدوده . ففرح المعتمد في هذا اليوم وخلع على ابن خرداذبه وعلى من حضره من ندمائه . وفضله عليهم وكان يوم لهو وسرور » . انتهى المنقول من مروج الذهب للمسعودي . (المعرب)

وفي ذلك الزمان الذي لم يكن العرب فيه سوى قبائل متنقلة تائهة . وقبل ان ترتقي عقولهم بمزاولة جميع الفنون التي ترافق الحضارة . لم تكن موسيقاهم سوى أغانٍ يحدون بها ابلهم : أغانٍ كانت بالحقيقة تعبر عن العواطف الملتهبة الجائشة في صدور هؤلاء الرعاة .

ولما بدأ العرب يهجرون عاداتهم البدوية القديمة بعد ذلك بزمن وأصبحوا فاتحي العالم . نبذوا وازدروا كل مالم يكن مطابقاً للقرآن وتعاليمه . ولم يبق لهم مايصنعون الا قراءة هذا الكتاب المقدس وكان غناؤهم لايزال على ما كان عليه أيام كانوا يسكنون البادية . ولكنهم لما أصبحوا سادة كنوز اليونان والفرس . طابت لهم حياة الملذات وأصبحوا على جانب كبير من النعومة والترف ورقة الحاشية فنزح الموسيقيون والمغنون من بلاد الروم والفرس الى الحجاز وصاروا موالي العرب أولئك الذين كانوا يحسنون معاملتهم . ولم يمض زمن حتى ظهر بين العرب مغنون ساوت شهرتهم شهرة مغني الفرس امتاز مما بينهم نشيط (١) الذي كان من أصل فارسي . وطويس وسائب خاثر (٢) مولى عبد الله بن جعفر . وفي ذلك العصر بدأ العرب يغنون غناء الفرس . وقد ظهر بعد ذلك معبد وابن سريج (٣) وسواهما من المشهورين مثلهما فأتقنوا فن الغناء دون ان يتخلوا في ذات الوقت عن مبادىء اساتذتهم ومازالوا يتدرجون في اسباب الرقي حتى بلغوا بالفن حد الكمال وكان ذلك في دولة بني العباس وعلى عهد كبار الموسيقيين امثال ابراهيم المهدي وابراهيم الموصلي وابنه اسحق وابن ابنه حماد (٤)

وقد أصبحت بغداد في ذلك العهد مركزاً للفن الموسيقي وارتقت ألحان هؤلاء الاساتذة الذين سبق ذكرهم الى ان اصبحت على هذا المثال الذي يرقص له العالم المتمدن طرباً حتى اليوم » (٥)

(انتهى كلام ابن خلدون).

---

(١) ورد في الاصل Mechit ويقرأ مشيت وصحته نشيط كما ذكرناه في التعريب (المعرب)

(٢) ورد في الاصل (Zavis) ويقرأ زاويس وصحته ان يكتب (Towaïs) ثم ورد ايضاً (Kathir) ويقرأ كاثر وصحته (Khathir) خاثر . والقارىء للاصل يظن الاسمين واحداً اذ وردا هكذا ملتصقين : (Zavis Saib Kathir) (المعرب)

(٣) ورد في الاصل (Med Ibn Chreih) ويقرأ ميد بن شريح وصحته (Maabad et Ibn Soureidje) معبد وابن سريج كما ذكر في التعريب (المعرب)

(٤) ورد في الاصل Ibrahim, Mahodi, Ibrahim de Mossoul, son fils Ishak et son petit fils Hamed وهذا خطأ صحته كما يأتي : Ibrahim El Mahdi, Ibrahim El-Mousseley ou de Moussel, son fils Ishac et son petit fils Hammad (المعرب)

(٥) ونورد هنا ايضاً ماجاء في مقدمة ابن خلدون بنصه :

وأما العرب فكان لهم أولا فن الشعر يؤلفون فيه الكلام اجزاء متساوية على تناسب بينها في عدة حروفها المتحركة والساكنة ويفصلون الكلام في تلك الاجزاء تفصيلا يكون كل جزء منها مستقلا بالافادة لاينعطف على الآخر ويسمونه البيت فتلائم الطبع بالتجزئة أولا ثم بتناسب الاجزاء في المقاطع والمبادي ثم بتأدية المعنى المقصود وتطبيق الكلام عليها . فلهجوا به فامتاز من بين كلامهم بحظ من

بالرغم مما تقدم فلا تزال الظلمات تحيط بالاخبار الموسيقية في العصور السابقة للاسلام . ومنذ ذلك الزمن الذي نزح فيه ابناء اسماعيل عن الحجاز وعمروا نجداً والعراق وما بين النهرين وسوريا وتاريخ العرب خلو من المستندات والادلة .

لقد احتلت البلاد القبائل المختلفة وأخذ العرب يعيشون من قطعانهم وليس في حديث الرواة شيء سوى اخبار معاركهم سواء بسبب المراعي أو النساء . وفيما خلا ذلك لا نجد الا اخباراً ضئيلة عن غزو قوم عاد للسهول الكائنة ما وراء نهر الفرات سنة ٢٢١٨ قبل المسيح . وهزيمتهم امام ديلوس (Delus) سنة ٢٠٣٣ ق . م واستيلائهم على مصر السفلى (الوجه البحري) سنة ٢٠٤٢ ثم قيام امورد (Amord) سنة ١٨٩٨ وطرده لهم منها يتبع ذلك صمت طويل حتى ظهور الاسلام .

الشرف ليس لغيرهم لاجل اختصاصه بهذا التناسب وجعلوه ديوانا لاخبارهم وحكمهم وشرفهم ومحكا لقرائحهم في اصابة المعاني واجادة الاساليب . واستمروا على ذلك . وهذا التناسب الذي من أجل الاجزاء والمتحرك والساكن من الحروف قطرة من بحر من تناسب الاصوات كما هو معروف في كتب الموسيقى . الا انهم لم يشعروا بما سواه لانهم حينئذ لم ينتحلوا علما ولا عرفوا صناعة . وكانت البداوة أغلب نحلهم . ثم تغنى الحداة منهم في حداء ابلهم والفتيان في فضاء خلواتهم فرجعوا الاصوات وترنموا وكانوا يسمون الترنم اذا كان بالشعر غناءً . واذا كان بالتهليل أو نوع القراءة تغبيراً بالغين المعجمة والباء الموحدة . وعللها أبو اسحق الزجاج بانها تذكر بالغابر وهو الباقي . أي بأحوال الآخرة . وربما ناسبوا في غنائهم بين النغمات مناسبة بسيطة كما ذكره ابن رشيق آخر كتاب العمدة وغيره . وكانوا يسمونه السناد . وكان أكثر ما يكون منهم في الخفيف الذي يرقص عليه ويمشي بالدف والمزمار فيطرب ويستخف الحلوم . وكانوا يسمون هذا الهزج وهذا البسيط كله من التلاحين هو من أوائلها ولا يبعد ان تتفطن له الطباع من غير تعليم . شأن البسائط كلها من الصنائع . ولم يزل هذا شأن العرب في بداوتهم وجاهليتهم . فلما جاء الاسلام واستولوا على ممالك الدنيا وحازوا سلطان العجم وغلبوهم عليه وكانوا من البداوة والغضاضة على الحال التي عرفت لهم مع غضارة الدين وشدته في ترك أحوال الفراغ وما ليس بنافع في دين ولا معاش . فهجروا ذلك شيئاً ما . ولم يكن الملذوذ عندهم الا ترجيع القراءة والترنم بالشعر الذي هو ديدنهم ومذهبهم . فلما جاءهم الترف . وغلب عليهم الرفه بما حصل لهم من غنائم الامم صاروا الى نضارة العيش ورقة الحاشية واستحلاء الفراغ . وافترق المغنون من الفرس والروم فوقعوا الى الحجاز وصاروا موالي للعرب . وغنوا جميعاً بالعيدان والطنابير والمعازف والمزامير . وسمع العرب تلحينهم للاصوات فلحنوا عليها أشعارهم . وظهر بالمدينة نشيط الفارسي وطويس وسائب خاثر مولى عبيد الله بن جعفر فسمعوا شعر العرب ولحنوه وأجادوا فيه وطار لهم ذكر . ثم اخذ عنهم معبد وطبقته وابن سريج وأنظاره . وما زالت صناعة الغناء تتدرج الى ان كملت أيام بني العباس عند ابراهيم بن المهدي وابراهيم الموصلي وابنه اسحق وابنه حماد . وكان من ذلك في دولتهم ببغداد ما تبعه الحديث بعده به وبمجالسه لهذا العهد وأمعنوا في اللهو واللعب . واتخذت آلات الرقص في الملبس والقضبان والاشعار التي يترنم بها عليه وجعل صنفاً وحده . واتخذت آلات أخرى للرقص تسمى بالكرج وهي تماثيل

(يتبع)